

تأثير العربية في اللهجة الناحية

محمد التمار السوسي

يشرف هذه المجلة ان تنشر بين دفتها هذه النواة القيمة لبحث طويل كان فقيدينا تغمده الله برحمته قد اعتزم تحريره وقد طالما ناجانا بأسراره في خلواتنا الرقيقة وأمسياتنا الطافية بسلسيل علمه الفياض وعسى أن تتمكن من نشر ما استكملة رحمه الله من هذه الابحاث الشيقة متى توفرت الامكانيات :

ان اول ما بيده الباحث في الشلحة عندما يقابلها بالعربية أشياء منها :

(1) انه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين ، حتى حرف الضاد ، فانه ينطق به عند الشلحين كما ينطق به عند العرب سواء سواء .

فانهم يقولون : أضاض للاصبع ، ويقولون ابضت من بضعه أو قطعه ، ولا يفوت الشلحة من حروف العربية الا المعجمات منها ، كالثاء والذال والظاء ، وهي نفسها تيجر في اللغة العربية الدارجة الآن .

(2) اذا أردنا ان نعرف مقدار ما في الشلحة من انجليزية فلننتبه «المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والركوب وأحوال الانسان وما اليها من ملابس شخصية فاننا سنلمس هنا التأثير القوي ، ففي المنزل مثلا نلاحظ توافر ألفاظ منها الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والأروى والهري والصهريج والساقية والجاية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة ، وكذلك المجرس والقدر والمعلقة والزلفة (أى السلطانية) والصاع والكأس والغراف (آنية الشرب) والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمفسل والنفوطة والجراب والاشفى والزيف (المنديل) والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والازار والفراش والمخدة والزرزية والسراويل والأبزيم والمضمة والصدرة والجبة والخيط والحريز والقطين والسدى .

كما نجد حول (الركوب) :

أجلس والقتب والحمل والركاب والمهماز والجوالق

والشكال واللجام والسمط .
أما تطورات الشخص في أحواله فان المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمقل (النظر بالمقلة) والاحتباء بالثوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح .
فهذه كلها وكذلك غيرها تستعمل على نسق استعمالها العربي في أصل المعنى ولأسماء الذات طرف من هذا .

فاليا فوخ والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والقلب والرثة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحي ما يقصده العربي .

ثم اذا ملنا الى الاشجار وما اليها من النبات نجد عندهم :

الشجر والزيت والادام والكمون والجزر واللوبياء والحمص والبلح والباكوز والكرأويا والقصيل والابزاز والزبيب .

وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحين ألفاظا عربية كثيرة التداول في كلامهم منها ما هو جامد لا يدخله التصريف ومنها ما يدخله التصريف فيأتون منه بالماضى والمضارع والامر والوصف والمصدر .

وليس بعجيب ان نجد عند الشلحين الذين يقادون العرب ويماسونهم ويمازجونهم أزيد من ألف سنة ألفاظا مستعملة في لغة العرب الرسمية والدينية تنتقل اليهم بأقل مخالطة .

وانما العجيب أن نجد ألفاظا غير قليلة عند

الشلحين ، لا تروج غالبا في لغة هؤلاء العرب المخالطين للشلحين .

لكننا نجد عند الشلحين مثل :

السرى .. بمعنى الجدول ، والاقوق (I) .. والشرب شحم الكرش والقدح التواء المفصل والسمط الحيط المعلق في آخر الرحل والقلزم والفاس والخلف زق الادم ، وأفت الانسان عن وجهته : صرفه عنها والبكت : انضرب بالعصا وذرى بمعنى سقط ، وآل اذا بكى .

فانها - وكلمات كثيرة قد تعد بالمآت - لا يكاد يعرف ان لها أصلا في العربية الآن الا من خالط قواميس اللغة العربية - والا ، فقد يسمع سامع اطلاق الشلحين لفظة ازبل على الشعرة ، فلا يجوز في ذهنه ان اصل الكلمة الاسب بالسين وهو شعر الركبتين ثم قلبت السين زاء ، وزيد فيها اللام فجاءت كلمة ازبل بل الاوضح انها مأخوذة من السبلة التي بمعنى الشعر مطلقا وقلبت السين زايًا ، وكذلك يسمع لفظة الرذن بمعنى الولدان جمعا فقلبا يهتدى الى أصل الكلمة .

وكذلك يسمع اسوا بمعنى شرب الماء وهي كلمة تصرف عندهم غالبا على حرف السين فقط ، ماضيًا ومضارعًا وأمرًا ومصدرًا فلا يكاد يعرف أن أصل الكلمة من الحتسى الماء أى شربه .

وكذلك يسمع (كا) (الكاف المفخم) فلان العالم اى كان فلان عالما ولا يحسب ان الكلمة هي المفخمة كان المعروفة نفسها في العربية وانما قلبت الكاف كسافا (مفخمة) وهي لهجة عربية صحيحة ثم تحذف النون في الكلمة أحيانا كما يقع غالبا في الكلمات التي تلوها السنة لغة أخرى مثلما نسمعه الآن عن لفظتى ابن رشد والفارابى وأمثالهما عند الغربيين .

وهذا التأثير يقرى في الكلمات الدينية التي هي سبيل طافع فقد التهمت الشلحة كل الالفاظ التي تؤدي المعانى المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج فشلحت كلها فانت مثلا تسمع تمزكدا وتصلت وتلفطرت فتملم ان أصلها المسجد والصلاة والفترة التي يقصدون بها صاع زكاة الفطر .

وهذا الباب الدينى كثير جدا وغالبه معرف بالالف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول : ان كل لفظة جامدة في الشلحة بدئت بالالف واللام فانها عربية الاصل . وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد ما زكانتك أريانا ، ومما اتفقت فيه اللغتان كاف الخطاب فانه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية . وكذلك ما الاستفهامية .

(I) الاوق في الفصحى الثقل والشؤم .

وهناك غيرها مما لا مجال لذكره في هذا المقال الوجيز ونريد أن نعلن الآن أنه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة الا وتجد فيها أثرا من العربية .

فلننشد هذا البيت الشلحي :

امرب اوردمح أه آل متئين

افلند بجر أمد أدت اتن ويض

ففي هنا البيت أربع كلمات عربية : رب ، رحم .

افل ، ويض .

ولننشد بيتا آخر :

أوشن زلن أوزاك ايكي ايبي غونا غاظ

أو لوكان ايلى بلابويد نغسار اووى اشيات

وهناك بيت آخر :

وانا هود لا اييد اوزمز ارسول ايت مشى وير

أو لوكان ايكي اللى الزانس اتسول امين

وهنا يحق لنا ان نساءل عن العوازل التي

انتشرت بها العربية ذلك الانتشار العظيم في شلحة

السوسيين مع اننا نعرف ان السوسيين قلما يخالطون

العرب باستمرار لانزواتهم في صقعم المنزل .

وقد يستوقف ذلك أنظار الباحثين ما لم يحلوا

فيه ذلك تحليلا يعيد الطريق للنتائج الصحيحة وقد

حاولت ذلك فقسمت الالفاظ التي جمعتها الى ثلاثة

أقسام :

(I) ما جاء عن طريق الدين من كل ما يتعلق بالشرع

وما جاء عن طريق المدينة العربية من أسماء أدوات

المنزل واللباس وآلات الاعمال التي نزاولها ومن أسماء

الاشجار والعلوم التي انتشرت بانتشار تلك المدينة فهذا

القسم تسرب من مؤلفات العلوم ومدارس الدين

والمخالطة في الاسواق والمقايضة في المتاجر فهناك

مؤلفات كثيرة ترجمت الى الشلحة فشلحت كلمات كثيرة

من العربية وتكثر هذه المؤلفات في الفقه والمواعظ

والحساب والفرائض والتوقيت فالترجمات في هذه

الفنون متعددة .

وكذلك لا ننسى المدارس العربية المنبثة في قبائل

سوس التي تصل ازيد من ستين قبيلة - وهي مدارس

تنيف على المائتين .

أولا ينتظر من كل هذه الجهود العربية أن تترك

أثرها العميق في السنة الشلحين ؟

أما القسم الثاني فهو ما أراه قديما عند الشلحين

مما سبق الفتح الاسلامي ، ويظهر لي أنه متأصل في

اللغة الشلحية ، لاننى لا أعرف ما يقوم مقام تلك الالفاظ

عندهم مع ملاحظة أنه لا يد من تلك الالفاظ لاية أمة ،
ولو كانت لا تزال من الهمجية الاولى في الدركات .

وذلك كالموت والحياة والدم والريح والاب والام
والصوت والبر والبحر والقرب والبعد ، وهى الفاظ
تصل عندي الآن الى مائة كلمة ولا أعلم لها مرادفا شلحيا
يمكن أن نقول انه هو الاصل الاصيل ويكون الآخر
من الدخيل .

وهذه الالفاظ وما على غرارها يتفوق على التلفظ بها
في معناها كل من عرفناه من أصحاب اللهجات البربرية
المتفرقة حوالى الاطلس زيادة على ما فى سوس .

وكون أمثال هذه الالفاظ أقدم من الفتح الاسلامى
هو الراجح عندي ، وأكاد أجزم به ثم لا أدري أهى
الفاظ غمرت مرادفاتها من الشلحية منذ تسربت من

العربية القديمة على عهد الفتح الاول للفينيقيين (I) الذين
نعرف من هم بالنسبة لانباء الجزيرة العربية وهم من
أبنائها الصميمين ؟ أم هى الفاظ قديمة فى اللغة الشلحية؟
فتكون حجة للمؤرخين الذين يؤكدون ان البربر موجة
من موجات الشرق فى عصور ما قبل التاريخ .

وأما القسم الثالث فهى الفاظ تتردد ما بين هذين
القسمين ولا يترجح فيها جانب على آخر كالتلعة والاحتباء
والاحتساء والافول بمعنى الغروب والموافاة اليه بمعنى
الوصول اليه ويستعملونه بمعنى وجده الى غيرها من
الفاظ كثيرة تأتي على غرارها ليس عليها طابع محقق من
المدنية العربية ولا من الدين الاسلامى كما أنه ليس هناك
أيضا ما يرجح أنها قديمة .

محمد المختار السوسى

(I) راجع كتاب الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله معطيات الحضارة المغربية، ومجلة « تقويم المنصور »
للاستاذ توفيق المدني (سنة 1343 هـ) حيث اثبت عروبة الفينيقيين تبعا للحفوية التى عشر عليها فى البرازيل
(تجدونها حوله) وراجع ايضا بحثنا قريبا حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل 2750 سنة من تاريخ كشفها
المعروف وكذلك كتابا حول وصول الفينيقيين الى كولومبيا لبراهيمس هاجر وقد صدر بالاسبانية فى
بونس - ايرس (الاربعين) (مجلة المعرفة - سوريا - العدد العاشر) .

المجلة الفينيقية

مقابلها بالعربي العربي في شمال افريقيا

مقابلها العربي

هنا احنا بني كنعان م فرلم حفرة حل
 اوش حر حصل مك
 لا هنا ازيد حيا قنار
 في حيرم الناس تا بحر
 اللي حكلوه
 لو على كان ترستا تسعة او عشرة
 الحرامي ملك هنا عبيد ولاج لا اوم
 عفو الي دير به شاخا اول السنة
 عما هنا هي تا عشرة كره الحني حبي ما هي حمر
 لو ستم سلم اش برتا هنا
 حامي او السرها ما غير بل اول ان
 حتى حمر اللون
 رداير سنم عشرة مائه
 حكنات ناس مباح را تاسو
 حتى بنت عصط عند هالت اي عيه
 اولمو عالي حكالت ابا حناتا

هنا احنا بني كنعان من فرام هنا الحفرة
 موش حراد حصلوا هكا
 ما ترزادش الحيات عندا اكثر
 في الهم الناس سقاع البحر
 الحزن حكلاهم
 والحزن كمين تزي السنا تسعة او عشرة
 للكت الحرامي هنا لوح عندو لان موش معاه
 اعرفوا الي دير به ماشي حد اول السبع
 اجنا هنا عسيرة كيف الحني بيعد الله يمشي حمر
 ولو كان هذا رك صرو ولكن اش ما البر الترتع
 حامي اش هنا ما غير بل هو الي عان
 ستي حمر اللون
 راحتهم السنا مائة
 قينا سنا ناس ميوعين را حمر
 كيف مات عصط الماد هبت عليه
 قتل الحزن كات موه حناتا عليه

هنا نحن بني كنعان من فرام نحملنا الاحتار
 الس حر لدا ان نحصل هكنا
 لا ترزاد الحيات عندا اكثر
 في الهم الناس سقاع البحر
 الحزن حكلهم
 والحزن كمين وهذا السنة هي التاسعة او العاشرة
 للكت الحرامي هنا يرمي عبيد لدا الس هو معاه
 اعرفوا الي دير به لكي شو من لي اول مناصب السقاء
 التي هنا عسيرة فاذا احب الحني مائة وجد حارا
 وكان هذا فقط نصير نالكن ما هذا البر لا تارتمل هنا
 البر هنا حام وما غير بل هو الذي اعانا
 لا يصلنا اي حمر اي هنا
 رحلت عنهم السنة ومعا عشرة مائة
 قينا سنا ناس مباح قوم بالسنة
 لما مات السبط اصاب العباد الاحتمال عليه
 قتل الحزن لكن موه كان حناتا الهنا عليه

نشر الاستاذ احمد توفيق المدني في العدد الثالث من مجلته تقويم المنصور لسنة 1348 صورة هذه الرخامة التي كشف عنها الدكتور البرازلي السيد (الاديز لونيوتو) وضمنها الجزء الاول من كتابه الانثروبولوجية ، وهي تحمل تاريخ 25 قبل الميلاد مما يدل على أن الفينيقين قد كشفوا أمريكا قبل كريستوف كولومب ستة عشر قرنا . كما يستفاد من هذه الرخامة أن القرطاجيين كانوا يسمون انفسهم ببني كنعان وان اللغة اليونية كما يتجلى من الكشف هي لغة عربية تشبه العربية العامية في افريقيا الشمالية ، وقد تحدث الاستاذ عبد العزيز بن عبد اللافي كتابه مظاهر الحضارة وكذلك في معطيات الحضارة عن قصة دخول اللغة العربية الى افريقيا الشمالية قبل الفتح الاسلامي بعدة قرون .

المجموعة القرطاجية التي وجدت في البرازيل

١ ٢٧٨ ٢١ ٢٥٩٦ ٢ ٢٩٩١٣ ٢٩٩٢٦ ٢٩٩٣ ٢٩٩٤ ٢٩٩٥ ٢٩٩٦ ٢٩٩٧ ٢٩٩٨ ٢٩٩٩
 هنا احنا بني كنعان م فرام حفرة حل
 اوش حر حصل مك
 لا هنا ازيد حيا قنار
 في حيرم الناس تا بحر
 اللي حكلوه
 لو على كان ترستا تسعة او عشرة
 الحرامي ملك هنا عبيد ولاج لا اوم
 عفو الي دير به شاخا اول السنة
 عما هنا هي تا عشرة كره الحني حبي ما هي حمر
 لو ستم سلم اش برتا هنا
 حامي او السرها ما غير بل اول ان
 حتى حمر اللون
 رداير سنم عشرة مائه
 حكنات ناس مباح را تاسو
 حتى بنت عصط عند هالت اي عيه
 اولمو عالي حكالت ابا حناتا